نظمها اتحاد أدباء وكتاب الجنوب ومجلة فنار عدن الثقافية..

تفاصيل حلقة نقاش عن «نصف قرن من الصحافة الثقافية في الجنوب» بالعاصمة عدن

«الأمناء» تقرير/ عــلاء عــادل حـنش:

نظم اتحــاد أدباء وكتاب الجنــوب ومجلة فنار عدن الثقافية، وبرعاية من المجلــس الانتقالي الجنوبي، الأحد، حلقة نقاشــية بعنوان «نصف قرن من الصحافة الثقافية في الجنوب 1990-1940»، بمركز التدريب والتأهيل التابع للهيئــة الوطنية للإعلام الجنــوبي في العاصمة الجنوبية عدن.

واســتُهلت حلقة النقاش بكلمة رئيــس اتحاد أدباء وكتاب الجنــوب الدكتور جنيد محمــد الجنيد، الذي رحب بالحضور، مؤكدًا على الأهمية والدور الذي تمثله الصحافة الثقافيــة في حياة المجتمع من وظائف متعددة ورســائل متنوعة وفق الأجنــدة التي تتبناها هــذه المنافذ الحيوية وتسعى لتعميمها ونشرها من خلال رسالتها التي تستهدف شرائح المجتمع كافــة، وبما يتلاءم ومســتويات الثقافة والإدراك والفهــم"، مُشــيرًا إلى أن: "للصحافــة الثقافية خصوصية تتركز عــلى نوع الحدث الــذي تهتم به، وهي أحداث نخبوية محورها الآداب والفنون والتراث وغيرها".

وقال: «الصحافة عامــة والثقافية منها خاصة، لها دور مهم، عبر حقب التاريخ، وهي المدرسة الأولى لممارسة الكتابة أكثر من المــدارس وكليات الجامعات، فممارســة الكتابة ثقافــة تنمي التذوق الفني والرؤية النقدية وتســاعد على النقــاش بالشــأن الثقافي المتخصــص وتطور العمل المؤســسي الثقافي".

وأكــد أن الصحافة كانت رائدة في تاريــخ الجنوب من أزمنة بعيدة وشــكلت ريادة على مستوى الجزيرة العربية والعالم العربي، أنجــز فيها الرواد الجنوبيــون الأوائل في داخــل الوطن والمهاجر التي استوطنوها كثير من الرســائل الصحفية الثقافية الإبداعية، واستطاعوا أن ينسجوا وعي هذه المجتمعات بكل نواميس الحضارة وصفحــات المدنية العابقة بســحر الكلمة وفــن اللوحة وجمالية الصورة الفوتوغرافية، وبهاء الشاشة الفضية لتلفزيون عدن الأول في الجزيرة العربية والثالث على مســتوى الوطن العربي، وطلاوة الأثير لإذاعة عدن وشــقيقاتها في محافظات الجنوب كافة، والتي رسخت مداميك الهوية الجنوبية الخالدة".

وأشــار إلى أن الحلقة تهدف لرصد وعــرض وتحليل وتقييم الإنتاج الثقافي بكل أبعاده وصوره وأشــكاله، ومتابعة الســاحة الثقافيــة ورصد الحــدث الثقافي بكل تجلياتــه وإيصاله للمتلقي عن طريق الصحافة، والعمل على رفع ســقف المساهمة والمنافسة عــلى الجودة النوعية واحتراف الكلمة والإبــداع المهني بالصحافة، وكذا الإفادة مــن الإرث الثقافي لمرحلة الرواد في صحافتنا الثقافية وتقصي سيرهم وإبداعاتهم.

بدوره، ألقى عضو هيئة رئاســة المجلــس الانتقالي الجنوبي، والمتحدث الرسمي للمجلس، رئيس الهيئة الوطنية للإعلام الجنوبي الأستاذ علي الكثيري كلمة نقل خلالها تحايا الرئيس القائد عيدروس الزُبيدي، مُســتعرضًا الارتباط المهم بين الثقافة والصحافة والصراع الثقافي بما يتم ممارسته في هذا السياق.

وأكد على ضرورة تواجد موســوعةٍ ثقافيــة لدى الإعلاميين وتقديم كل ما هو أفضل بهذا الشــأن، حاثًا جميع الرواد والمشاركين بمضاعفة الجهود في تقديم الثقافــة والهوية الجنوبية وتاريخها التي تعرضت للتغييب من قبل أعداء الجنوب منذ ما بعد حرب صيف 1994م وتقديم كل ما يلزم في هــذه الجبهة التي لا تقل أهمية عن الجبهات الأخرى.

تفاصيل كاملة لحلقة نقاش

بعدها، بدأت مجريات حلقة النقاش التي حضرها عضو هيئة رئاسة المجلس العميد طيار ناصر السعدي، وممثل الشؤون الخارجية للمجلس الانتقالي بإثيوبيا والاتحاد الافريقي السفير قاسم عسكر جبران، ورئيس الدائرة الإعلامية بالأمانة العامة د. باســم منصور، وعددًا من الدكاترة والأســاتذة والكُتاب الجنوبيون، حيث قدم نخبة من أدباء الجنوب سبع أوراق تناولت بالتحليل الصفحات الثقافية في عشر من الصحف الأهلية والحكومية التي صدرت في مدن الجنوب منذ 1939م إلى 1990م.

وبدأت الورشة بورقة رئيس تحرير مجلة (فنار عدن الثقافية) أ.د. مســعود عمشــوش المعنونة بـ»الصفحات الثقافية في (14 أكتوبر) و(الثوري) مــن 1985 إلى 1990"، أكد فيها أن: "الصحافة في الجنوب، لاســيما في مدينة عدن، حظيــت باهتمام كبير من قبل الدارســين والباحثين بسبب ظهورها المبكر منذ منتصف القرن التاسع عشر، لكن معظم الكتب والدراســات التي تناولتها اختارت في الغالب التوقف عند 1967م، واكتفت تلك الدراسات القليلة بحصر الصحف والمجــلات وتصنيفها، ولم تتعمق في النظــر بالمواد التي بلورتها تلك الصحف والمجلات"، مُشــيدًا بما كتبه محمد عمر بحاح ونجيب مقبل حول بعض الكتاب الذين أســهموا في كتابة خلال تلك الفترة، وعلاقتهما بهم.

وقــال: «ومثل معظم الصحف بالعــالم، لم تغلق الصحف في الجنوب نفســها في نشر الأخبار والمتابعــات اليومية، بل تضمنت موادا اجتماعية وسياسية وثقافية ورياضية".

وتحدث عمشــوش بالتفصيل على الصفحــات الثقافية في صحيفتــي (الثوري) و(14 أكتوبر)، وما نشرتــاه من مواد ثقافية وأدبية في الفترة من 1985 إلى 1989م بالنسبة لـ(الثوري)، و1990 بالنسبة لـ(14 أكتوبر).

وذكر أبرز الكتاب الذين أســهموا في تحرير المواد الثقافية في (الثوري) و(14 أكتوبر) منذ تأسيسهما وحتى نهاية 1990م، مؤكدًا أن: «مدينتي عدن والمكلا قد شهدتا نشاطا كبيرا في مجال الصحافة العربية قبل الاستقلال، وبعد الاســتقلال تمَّ إغلاق جميع الصحف الأهليــة التي كانت تصدر فيهما، والتحق بعــض الصحفيين الذين كانوا يكتبون في تلك الصحف الأهلية".

وأشار إلى أن الأعداد الأولى من الصحيفتين كانت تنشر كثيرا من المقالات دون ذكر اســم الكاتب؛ وقبــل نهاية 1974، برزت في صحيفة (الثوري) أسماء لها حضور كثيف، مؤكدًا انه لم يكن معظم المســاهمين بالكتابة الثقافية للصحيفتــين حينها من الصحفيين المحترفين، بل كانــوا من المثقفين، بالمعنى الواســع لكلمة مثقف، مشــيرًا إلى أن: «من كتب في المجــال الثقافي بالصحيفتين هم في الغالب أقلام موهوبة صقلتها ممارسة الكتابة في الصحيفتين".

وتطرق عمشــوش إلى المســاهمون العــرب في صحيفتي (الثوري) و(14 أكتوبر)، الذين ساهموا في الكتابة في (الثوري و14 أكتوبر)، ومشاركة بعضهم في إدارة الصحيفتين.

وتحدث عمشوش بالتفصيل عما جاء في الصفحات الثقافية في صحيفــة (الثوري) مــن 1989-1985م، إلى جانب ما جاء في الصفحات الثقافية في صحيفة (14 أكتوبر) في 1990م.

بعدها، اســتعرض رئيس قطاع التدريــب والتأهيل بالمجلس الانتقالي الجنوبي د. عبــد الله الحو في ورقته المعنونة بـ»المعالجة الصحفية للشؤون الثقافية في صحيفة (الطليعة) الحضرمية"، أهم ملامح تغطية الشؤون الثقافية في الصحافة الحضرمية الأسبوعية في خمسينيات وستينيات القرن العشرين من خلال تحليل مضمون صحيفة «الطليعة» الحضرمية الصادرة خلال 1967-1959م.

وأكد أن الورقة تهــدف لتحديد اهتــمام الصحافة بالقضايا والشــؤون الثقافية وخصائص المعالجة الصحفية لها، وصولا إلى التعرف إلى السياســات التحريرية التي تتبعها الصحف الحضرمية نحو الشؤون الثقافية.

وتطرق إلى بداية نشــأت صحيفة «الطليعــة»، وكيف كانت بدايتها، وهدفهــا في نشر الوعي بالمجتمع والإرشــاد والإصلاح، ومساهمة كتاب من الوطن وإندونيسيا والقرن الافريقي.

وأشار إلى أن "الطليعة" تُعد أول صحيفة صدرت في حضرموت بالطباعة والتبويــب الحديث، وكان الصحفي والأديب والمؤرخ أحمد عوض باوزير رئيس تحريرها ومديــر تحريرها والمصحح والمخرج وكل شيء بالصحيفة.

وأكد "الطليعة" الحضرمية مثلت في ذلك الوقت أضافة جديدة ونقلة نوعية في العمل الصحفي بحضرمــوت خصوصا والمنطقة بشكل عام"، مشــيرًا إلى انه: "ورغم الامكانيات الشحيحة والقيود المفروضة من قبل ســلطات ذلك العهد، فقد كانــت "الطليعة" من الصحف الأســبوعية، التي اســتطاعت أن تحقق معايير منضبطة ومتميزة أهلتها لاحتــلال مواقع الصدارة، كواحدة من الصحف التي كانت تصدر بحضرموت.

ونوه بأن "القيم المهنية هي التي حكمت الأداء المهني للطليعة، النابعــة من تلبيتها لاحتياجات القراء وتحقيقها للســبق والانفراد ببعض الأخبــار، واعتمادها عــلى عدد من الصحفيــين والكتاب المتميزيــن، وقد تميزت الطليعــة باتباعها لنمــط الثقافة البناءة، التــي ترتكز على ســعي الصحيفة نحو تحقيق الســبق الصحفي دون الإخلال بمعايير الصدق والأمانة والنزاهة، وتشــجيع الكتاب والصحفيين على طرح أفكارهم لتطوير العمل الصحفي وتشــجيع المبدعين".

وأكد أن "الطليعة حاولت خلال مســيرة الـ(8) ســنوات من العمــل الصحفي والثقافي الدفــع بالمثقفــين أو الطليعة الواعية للاندماج بحركة المجتمع والسعي لتغييره وتطويره".

وأشار إلى أن "الطليعة" كانت بمثابة المرآة، التي عكست صوت الناس، وعبرت عن همومهم، وسجلت آمالهم، وحملت المشروع الذي تطلعت إليه النخبة الواعية لدورها في بناء المجتمع الجديد المزدهر، والمستقر، والحر.

وتحدث الحــو بالتفصيل عــما جاء في صحيفــة الطليعة الحضرمية، ووجود اهتمام كمي بالشؤون الثقافية.

بدوره، استعرض د. محمد علي ردمان ورقته المعنونة بـ»الدور الريادي لعبد الله باذيب في مسار الصحافة الثقافية".

وتحدث عن نشأة باذيب، وبداية مشــواره المُبكر مع الكتابة، وتوليه مهمة رئاسة مجلة (المستقبل)، والذي كان يكتب فيها تحت اسم مستعار.

وأشــار إلى الدور النهضوي والتنويري لباذيب ومســاهماته الريادية في إرساء أسس الصحافة الثقافية والأدبية، وذلك من خلال تقييم الدور الذي قامت به مجلة (المستقبل) في الحياة الثقافية.

واستعرض ردمان بالتفصيل الأبواب التي كانت يكتبها باذيب في مجلة (المستقبل)، مشيرًا إلى أن باذيب استمر في الكتابة بمجلة (المســتقبل) حتى عام 1950م، وهو العام الذي اغلقت فيه المجلة، وتوقفت عن الصدور.

وتحــدث عن فترة الخمســينيات لعبــد الله باذيــب وتنوع اهتماماته في الكتابة، مؤكدًا أن باذيب برز بعد الاســتقلال الوطني عام 1967م كأحد القادة السياسيين البارزين في الدولة الجنوبية.

أما الأديب أ.نجيب مقبل فتحدث في ورقته المعنونة بــ»صحيفة (14 أكتوبر) ثقافياً.. رؤية من الداخل" عن البدايات الأولى لتأسيس صحيفة 14 اكتوبر الرسمية التي تأسست في 19 يناير 1968م، أي بعد (50) يوما من نيل الاســتقلال الوطني في الجنوب، حيث يعود شرف تأسيسها للسياسي القيادي في تنظيم الجبهة القومية الراحل عبدالباري قاسم.

وأكد تأســيس الصحيفــة لم يقم بنيانه على عقل ســياسي محض بل على قيــادة مثقفة وكان رئيس تحريرهــا اديبا وقاصا، وربما انعكس هذا على مجرى تشــكيل صفحات الصحيفة ومنها التميز بإصدار الصفحة الثقافية من اول ايام التأســيس، مشيرًا إلى أن:» صحيفة 14 اكتوبر تعتبر الصحيفة الرسمية الأولى التي كانت الصفحة الثقافية من الصفحات الثابتة في الإصدار، بل ان إصدارها كان بصورة يومية".

وأشــار إلى ان:» مشــاركة عدد من المثقفين العرب في إدارة الصحيفة في أيامهــا الأولى، ودخول عدد من المثقفين المحليين في هيئة تحرير الصحيفة ســاهم في تكوين هذه القناعة بأهمية نشر الصفحة الثقافية اليومية في صحيفة 14 اكتوبر».

وقال في ختام ورقته: "لا أستطيع أن أوفي المرحلة منذ تأسيس الصحيفة عام 1968 حتى العام 1977 وهو العام الذي ارتبطت فيه بهذه الصحيفة ارتباطا مهنيا أستطيع فيه الحديث عنه بكل سلاسة عكس المرحلة الســابقة لهذا لعدم توفــر المعلومات أو التوثيق الذي يسمح بالحديث عنها".

بعدها، تحدث د. ســعيد محمود بايونــس في ورقته المعنونة بـ»الأغنيــة الجنوبية في الصحافــة الثقافية، مجلــة (الفنون) أنموذجا"، عن أهمية صدور مجلــة الفنون في فبراير 1980م، بعد توقف المجلات الفنية التي كانت تصدر قبل الاســتقلال، والتي كان الجنوب بحاجــة إلى صحافة ثقافية تعكس الحــراك الثقافي في مجالاته جميعًا.

وأشــار إلى الدور الذي اســهمت فيه المجلة في إبراز الحركة الفنية الجنوبية وخاصة الأغنية الجنوبية.

وأكد أن مجلة الفنون اســهمت في أبراز الأغنية الجنوبية من خلال إبراز المبدعين، وإبراز السمات الفنية للمبدعين.

وتحدث بايونس عن ابرز مشكلات المبدعين حينها، وكذا ابراز الأغنية الجنوبية في المهجر، وإســهامات مجلة الفنون في الدفاع عن الأغنيــة الجنوبية، ودفاعها عن جيــل العمالقة، وعن المواهب الصاعدة، وعن الحقوق المادية للفنانين، ورفع التعتيم الإعلامي عن الفنانين.

وعدد اســهامات مجلة الفنون في تكوين ثقافة موســيقية، وتعودهــا على نشر كلمات الأغنيات مع الشــاعر والملحن والمغني، مؤكدًا أن مجلة الفنون اسهمت في تطوير دور الأغنية الجنوبية.

وقبل الختام، اســتعرض أ.د. سالم الســلفي ورقته المعنونة بـ»الصفحة الثقافية في صحيفة (صوت الجنوب)، أعداد 1962م».

وقال إن "صحيفة «صوت الجنــوب» أصدرتها وزارة الداخلية لحكومة الاتحاد الفيدرالي لإمــارات الجنوب العربية في 18 يونيو 1961م».

وأضاف: «الصحيفة استمرت في الصدور (7) سنين، وتوقفت في 1967م مــع تصاعد التوتر بــين الفصائــل الثورية من جهة والســلطات البريطانية والاتحادية من الجهة الأخرى، الذي أفضى إلى اســتقلال الجنوب العربي عن بريطانيا في 30 نوفمبر 1967م وتوقــف كل الصحف وظهور صحف جديــدة تتماشى مع الوضع الجديد".

وشرح الســلفي بالتفصيل أبواب الصحيفة في النصف الأول من عام 1962م، مؤكدًا ان هدف الصحيفة كان في الأصل سياسية، وتقديم وجهة نظر سياســية محددة، هي سياسة الاتحاد، وألحقت بها أبواب تغطي الهدف السياسي، ولكنها كانت مفيدة للباحثين عن المعرفــة بجوانبها المختلفة، ومن ثم فهي وثيقة مهمة لحقبة زمنية مهمة".

وقال: «كانت الثقافة تشغل مساحة لا بأس بها في الصحيفة، وقد كان أحد أســباب إقبال الناس عليها أنهــا كانت «تقدِّم الأبواب الفنية والأدبية، وتنشر أفــكار قرائها ومطالبَهم، وتشــجع الفن والشــعر والقصة والمقال، وتقدم أروع النتاج الفكري المحلي لأبرز الكتاب والشعراء»، بحسب رئيس التحرير أحمد شريف الرفاعي».

وتحدث عن الصفحات التــي خصصتها الصحيفة بالتفصيل، شــارحًا بتفصيل دقيق ما جاء في الصفحــة الثامنة من الصحيفة والتي خُصصت للأدب وقضاياه.

وفي ختام حلقة النقاش التي شــهدت مداخلات وملاحظات عديدة، اســتعرض أ.صالح حســين الفردي في ورقتــه المعنونة: "الرســالة الثقافية لمجلة (الإخاء) 1940-1939م»، مجمل الرسالة الثقافية ومحتواها المعرفي والجمالي، مقالة وشعراً ونقداً وسردا، بوصفها تمثل نموذجاً لتلــك الإرهاصات الأولى لهذه الصحافة في الوطن الجنوبي، كونها قد صدرت في مــارس 1938م، أي بعامين قبيل الفترة التاريخية المحددة في حلقة النقاش، وبوصفها، كذلك، توقفــت بعد أن صدر منها (5) أعداد ابتــداء من مارس حتى يوليو 1940م، وبذلك تكون قد دخلت في أجواء المرحلة التاريخية من حياة الصحافة الثقافية بالجنوب (-1940 1990م)".

وقال الفــردي: «عرف الجنوب الصحافــة الورقية منذ مطلع القرن العشرين، فمع بداية العقد الأول منه دخلت الطباعة بالصف اليدوي عدن، وما أن أطل عام 1940م حتى كانت الصحف تتســابق في الإصدار والظهور والانتشــار وكسب القراء بالعاصمة عدن، ليصبح عددها بعد ســتة عشر عاماً من هــذه البداية أثني عشرة صحيفة ومجلة، كما يشــير الأســتاذ عبدالرحمن خبارة في كتابه (نشوء وتطوّر الصحافة في عدن)".

وأضاف: «وتزامنت هذه البدايات والإرهاصات الأولى للصحافة في مدن حضرموت، وجاءت متواشــجة مع هذه البواكير في مدينة عدن، إذ تســجّل ذاكرة التاريخ والأرشيف الصحافي بحضرموت أن أول مطبوعة كانت صحيفة (الســبيل) التي صدر العدد الأول منها عام 1911م، ثم صدرت في تريم صحيفة (حضرموت) عام 1917م، كصحيفة إخبارية أدبية".

واســتعرض بداية وانطــلاق مجلة (الإخــاء)، والارهاصات الثقافية الجديدة.

واختتم ورقته بالقول: «تصل بنا القراءة الأوليّة لمجمل أرشيف أعداد المجلة الــ(24) إلى حقائق عديدة استطاعت رسالتها الثقافية أن تبلورهــا في تلك الفترة الزمنية المبكّرة من تاريخ الصحافة عامةً والثقافية خاصّة بالجنــوب، ونجحت في بلورة مشروعها الثقافي الذي اختطته في كل محتويات الأعداد التي تضمنتها الورقة»، مشيراً إلى أن المجلة بقيت امينة على رسالتها التي بدأت بها طيلة مشوارها الذي انطلق وتعثر ثم عاد إلى الواجهــة الثقافية ليتوقف في العدد (24) الصادر في يوليو 1940م".